4

قضايا الديمقراطية والمجتمع المدني في الصحافة العراقية المتخصصة
دراسة لمستويات الاهتمام (ملحق جريدة الصباح انموذجا)

أ.م.د. هاشم حسن التميمي
كلية الاعلام – جامعة بغداد

المقدمة

يمر العراق الان بمرحلة انتقالية حرجة لاقامة ديمقراطية ناشئة تشـيد على انقاض هيمنة دكتاتورية طويلة اعقبتها فوضى عارمة بـالاتجاهات كافة وفي اطار بيئة اجتماعية واقتصادية متخلفة في بنيتها وضبابية في رؤياها وكان معولا على وسائل الاعلام التي تخلصت من قيودها بعد سقوط النظام السابق ان تسهم لحد كبير في خلق وعي شعبي يتفهم ويتبـنى الفكر الديمقـراطي والياته ليكون عنصرا فعالا ومشاركا اصيلا في صنع القرار السياسي من خلال قنوات متعددة تمثل جوهر الديمقراطية.

وتبرز الحاجة اليوم وتسـتدعي الضرورة بـعد مرور سبـعة اعوام للشروع في المشروع الديمقراطي العراقـي من خلال الدسـتور ومؤسسـاته المختلفة ان نحاول رصد حـجم الاهتمام الاعلامي المتخصص الهادف لنشـر الفكر الديمقراطي وثقافة حقوق الانسـان وتوضيح طبـيعة منظمات المجتمع المدني ودورها في تاهيل الشعب ديمقراطيا وحسب التخصصات النوعية وفي ضوء دراسة التجارب العالمية في هذا المجال وحاولنا في هذا البحث الموجز ان نقدم توصيفا لمستوى اهتمام الصحافة العراقية المتخصصة بهذه القـضايا من خلال الرصد العلمي لمضامين الملحق الاسبوعي لجريدة الصباح (ديمقـراطية ومجتمع مدني) على امل استكمال المحاور الاخرى بدراسـات لاحقـة تكرس لمعرفة و قياس الدور والاداء والتاثير الاعلامي في تطور الثقافة الديمقـراطية في المجتمع العراقي.

مازالت الحـــدود المهنية عامة وسياسات فن التحرير الصحـفي في اغلب وسائل الاعلام العراقية غير واضحة المعالم لغياب الرؤى والنظريات والسياسات الاعلامية الناتجة عنها مما دفـع لتداخـل الادوار وتشابـــه النصوص المتخصصة مع النصوص العامة رغم وجود مسـافة واسـعة من الاختلاف.

الفصل الاول: المنهجي

اهمية البحث

تكمن اهمية البحث في التوصيف العلمي لطبيعة اداء الصحافة العراقية المتخصصة من خلال التطابق مع المعايير الدولية المهنية للتخصص الاعلامي، وامكانية التعرف على مستوى الاهتمام بالعناصر الديمقراطية المتعارف عليها دوليا وكيفية عرضها للجمهور صحفيا وبالتالي تسهم نتائج البحث لتحديد وتقييم اداء هذا النوع من الصحافة للمساعدة في تصحيح وتصويب المسار لكي تتمكن وسائل الاعلام من الوصول لاهدافها المحددة بجهد اقل ووقت اقصر, وكلفة ادنى لاسيما ان الجمهور المستهدف يمثل شريحة واسعة من المجتمع العراقي تمثلها القمة السياسية والقاعدة العامة للشعب والسبب ان الافكار والممارسات الديمقراطية هي مستحدثة في بيئة كانت مغلفة بالفكر الشمولي المطلق. ولذا فان المحتوى الثقافي او الفني والسياسي يعد في البعض من حلقاتها امتداد لممارسات سابقة والاختلاف في درجة حرية التعبير التي لم تكن متاحة لكن القضايا الديمقراطية وتوصيف الادوار الجديدة لمنظمات المجتمع المدني يشكل صورة تتقاطع مع دور تلك المنظمات التي كانت تمثل واجهات صورية للانظمة الشمولية.

مشكلة البحث

مازالت الحدود المهنية عامة وسياسات فن التحرير الصحفي في اغلب وسائل الاعلام العراقية غير واضحة المعالم لغياب الرؤى والنظريات والسياسات الاعلامية الناتجة عنها مما دفع لتداخل الادوار وتشابه النصوص المتخصصة مع النصوص العامة رغم وجود مسافة واسعة من الاختلاف وهو اعمق دلالة من التباين يصعب على الصحفي العادي احترافه بدون مؤهلات اضافية اكاديمية وخبرة عملية طويلة في ميدان التخصص تؤلهها لمعرفة طبيعة واسرار المجال المعني وتمكنه من تحديد اكثر الوسائل والمواضيع والافكار جذبا للجمهور وهذه خاصية جديدة تضاف للمؤهلات الصحفية الاولية العامة والتي يتمتع بها كل صحفي ولابد منها كمنطلق لممارسة التخصص. اي ان الصحافة المتخصصة تحتاج لمؤهلات اضافية في طريقة ممارستها وفي شكلها ومحتواها وجمهورها المتلقي ايضاء فنلاحظ بانه رغم الفضاءات الواسعة من الحرية ومضي قرابة ثماني سنوات على التحول استمرار ضبابية المشهد الاعلامي العراقي .

تساؤلات البحث

اولا : ما رتب الفنون الصحفية التي استخدمت في الملحق لاظهار قضايا الديمقراطية وحقوق الانسان..؟

ثانيا : ما حجم الاهتمام في كل قضية من قضايا الديمقراطية وحقوق الانسان ؟

ثالثا: ما المعايير التي يتم بموجبها انتقاء المواد للنشر ؟

رابعا : ما ابرز الخصائص المتعلقة بشكل ومحتوى الملحق ؟

خامسا : هل تمثل المواد المنشورة مادة عامة ام تخصصية ؟

سادسا: ما مستويات اهتمام واطلاع الجمهور على مواد الملحق ؟

سابعا: ما مؤهلات و رؤى العاملين في الملحق بالصحافة المتخصصة ؟

منهج البحث

اعتمد المنهج الوصفي في ضبط مسار هذه الدراسة المسحية فهو الاقرب لطبيعة البحث وسياقاته العلمية. واستخدمت ادوات متعددة لضمان سلامة الاجراءات ودقة النتائج فقد فسرت النصوص في ضوء تصنيف اقره الخبراء- انظر الملحق – بعد ان تمت صياغته في ضوء دراسات استكشافية اولية وقياسات للصدق الداخلي والخارجي بعد تكرار التحليل بفترات متباعدة، واعتمدت المقابلات الشخصية والملاحظة العلمية المباشرة والاستبانه ضمن الوسائل الخاصة باجراءات البحث وغيرها من الادوات.

حدود البحث

من حيث الحدود المكانية وقع الاختيار على الملحق الاسبوعي لجريدة الصباح المتخصص بـــ (الديمقراطية والمجتمع المدني) لانتظام صدوره ولارتباطه باوسع الجرائد العراقية انتشارا.

اما الحدود الزمانية فشملت عينة مكونة من (63) عددا تمثل المجتمع الاصلي منذ صدور العدد الاول من الملحق بتاريخ 24 ايار 2005 حتى العدد الصادر في 27 تموز 2010 تم اختيارها باسلوب اختيار العينة العشوائية المنتظمة لتمثل بدقة مجتمعها الاصلي.

اجراءات البحث

اجازت لنا قواعد واصول البحث العلمي اتخاذ تدابير محددة لاختيار عينة مصغرة من مجتمع البحث الاصلي اختصارا للوقت والجهد والتكاليف واشترطت دقة التمثيل بما يعطي الصدق في التمثيل وتعميم النتائج ولما كانت الحدود الزمانية لمجتمع البحث ونقصد به ملحق جريدة الصباح (الديمقراطية والمجتمع المدني) تمتد منذ صدور عدده الاول في24 ايار2005 ضمن العدد الاصلي للجريدة المرقم558 وحتى صدور العدد 2021 في 27 تموز 2010 حيث يبلغ مجموع الاعداد الصادرة خلال هذه الفترة 252 عددا سنعرف بتفاصيلها في المكان المحدد لوصف الملحق.

واستنادا لانظمة اختيار العينات العشوائية اهمل الباحث اسلوب ترقيم كل الملاحق ووضعها في كيس الاختيار دفعة واحدة وسحب ارقام عشوائية بدون تحيز خوفا من تمركز العينة في سنوات وعدم ظهورها في سنوات اخرى مما يقلل من فرصة رصد التطور الحاصل بالملحق بالتتابع الزمني لاسيما ان رئاسة تحرير الجريدة تغيرت وكذلك هيئة تحرير الملحق، ولذا تم اعتماد اسلوب مقارب تمثل باجراء العملية ذاتها بعد تصنيف مجتمع البحث لوحدات مستقلة حسب السنوات وبلغت 6 سنوات وحسب الاشهر وبلغت (63) واصبح مجموع الاسابيع 252 اسبوعا وتمت عملية لاختيار عدد واحد من كل شهر بطريقة السحب العشوائي من الكيس وبلغ

مجموع العينة التي خضعت للبحث المركز (63) عددا باستثناء الشهر الاول فقد تم اختيار العدد الاول من الاسبوع الاول للسنة الاولى قصديا وكذلك العدد الاخير قصديا لامور تتعلق بسلامة اجراءات البحث ولضمان معرفة نقطة الانطلاق والنهاية.

ولسلامة اجراءات البحث وانسجاما مع تساؤلاته الاساسية وقع الاختيار على اسلوب تحليل المضمون لمعرفة مستويات الاهتمام حسب فرضية تخصص الملحق بمضامين محددة بقضايا الديمقراطية والمجتمع المدني للتعرف على مديات هذا الاهتمام ازاء القضايا التي تشكل محور اهتمام وهدف الملحق، ولغرض التزام الدقة والمنهجية في التصنيف فقد تم اعتماد الفكرة كونها وحدة اساسية للتصنيف وتطلب استخراجها العودة الى المرجعيات النظرية التي تحدد عناصر الديمقراطية وحقوق الانسان وتضمنها الفصل الاول من هذه الدراسة فضلا عن اجراء دراسة استكشافية اولية لعينة البحث اكدت توفر هذه العناصر في المواد المنشورة .

وعند محاولة أجراء مقاربة مع نتائج الدراسة الاستكشافية والتي اظهرت مستويات الاهتمام اضطر الباحث لاستخراج واعتماد نظام للوحدات الرئيسية فقط واهمال الوحدات الفرعية لتشعباتها الكثيرة وصعوبة ضبط الحدود الفاصلة فيما بينها لتقارب وتداخل مضامينها وتجاهل القائمين على الملحق للكثير منها فضلا عن اقرار الخبراء الذين عرضت عليهم تصنيفات التحليل بكونها تفي باغراض هذا البحث. وحاول الباحث تحديد مستويات هذا الاهتمام من خلال استخدام الفنون الاساسية للتحرير الصحفي.

الدراسات السابقة

سنحاول استعراض اهم الدراسات ذات العلاقة بصحافة الملاحق في الصحافة العراقية والتي لها علاقة باداء الفن الصحفي في جريدة الصباح لاهمية ذلك عند قراءة بحثنا الخاص باحد الملاحق التخصصية لجريدة الصباح. وتم ترتيبها وعرضها على اساس اقتراب مضمونها من بحثنا الراهن وليس استنادا للاهمية او التدرج التاريخي.

اولا : دراسة نور غانم

وعنوانها (مؤثرات الاخراج الصحفي على صفحات الاطفال في الصحف العراقية – دراسة تحليلية في ملحق شمس الصباح للاطفال للمدة من 2007/1/1 الى 2007/12/31) وهي رسالة ماجستير من كلية الاعلام 2008.

تنطلق مشكلة البحث كما تقول الباحثة من حاجة (صحافة الأطفال بعمومها الى دراسات علمية واسعة وجدية لمعرفة ما تقدمه صحافة الأطفال من حيث الشكل والمضمون ومدى تناسبه مع الأطفال وتوجهاتهم وميولهم ، ذلك لان هذه الصحافة تعد واحدة من وسائل الاعلام التي تبني اجيالا سيكونون رجال المستقبل لذلك يجب ان تزداد المساعي في سبيل سد النقص الحاصل في صحافة الأطفال ومحاولة مواكبه دول العالم في اهتمامها بصحافة الأطفال ودراسة تأثيرها عليهم في كل ما يتدخل في إنجاح صحيفة أطفال ولاسيما فن الإخراج الصحفي. ويمكن تحديد مشكلة البحث بمعرفة مدى اعتماد صحافة الأطفال في العراق بشكل كبير على أساليب

إخراج الصفحات واستخدام المؤثرات الإخراجية في التأثير على قـناعات الأطفال وإيصال مضمون الرسـائل اليهم عن طريق العناصر الإخراجية المختلفة).

عند تدقيق محتويات هذه الرسالة ونتائجها اكتشفنا ان الباحثة حددت لبحثها اهدافا متعددة وصعبـة كما يتضح في نصها السابق الخاص بتحديد مشكلة البحث لكن النتائج جاءت عامة واشبه بالفرضيات وهي لم تبحث في الاصل تاثير الصحافة على قناعات الاطفال لانها لم تدرس قياس التاثير في كل اجزاء الرسالة, وكنا نامل ان نجد مبحثا او اشـارات معينة تسـلط الضوء على خصوصية هذا النوع من الصحـافة كونه ينتمي للصحـافة المتخصصة وفي الاطار التاريخي لتطور الملاحق المتخصصة في الصحافة العراقية نمد معها جسورا مع بحثنا المرتبط ايضا بجريدة الصباح وبملاحقها التخصصية ولكن تجري الرياح بما لاتشتهي السفن..(1)

ثانيا : دراسة رفعت مطر محمد

عنوانها (الملاحق في الصحافة العراقية – دراسـة تحـليلية في ملاحـق جريدة الجمهورية للمدة من 1978/1/1 حتى 1978/6/30) وهي رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد , كلية الاعلام ,2005.

والرسالة كما يقول الباحث في متنها تعد (اول رسالة تتعلق بالملاحق في الصحـافة العراقـية وتناول الباحث فيها نشأة الملاحق في الصحافة العراقية وبمختلف أنواعها فضلا عن اختياره الملاحـق الأربـعة التي أصدرتها جريدة الجمهورية وهي الملحق الاسبوعي والملحق الرياضي (ملحق رياضة شباب) وملحق الاطفال (ملحق تموز) والملحق العلمي (ملحـق طب وعلوم). وتكمن مشـكلة البحـث للتعرف اكثر على الملحـق في الصحافة العراقية كونه فناً او جزءاً من بنية وتكوين الصحيفة وظاهرة اعلامية تحتاج الى البحـث والدراسـة العلمية للوقوف على مقدماتها وبناء العلاقات بين عناصرها.

عرض المبحث الاول تاريخ الطباعة والصحافة العراقية والصحف الريادية حتى نهاية القرن التاسـع عشر وولادة أول صحيفة عراقية أما المبحث الثاني فتناول بالتفصيل الصحافة العراقية في القرن العشرين حتى صدور أول ملحق والمبحث الثالث ظهور أول ملحق في الصحافة العراقـية في حـين تناول المبحـث الرابـع الملاحق الصادرة حتى عام 1921.. الى ذلك فقد قسم الفصل الثالث الذي عنون بـ (أبرز الصحف والملاحـق الصادرة منذ عام 1921 –1958) الى مباحث ثلاثة ، المبحث الاول كان عن الصحف العراقـية حـتى تاريخ صدور جريدة الجمهورية والمبحث الثاني بحث الملاحق الصادرة في الصحف العراقية منذ عام 1921–1958 والمبحث الثالث أسهب في عرض نشوء وتطور الملاحق في الصحف العراقية منذ تأسيسـها ولغاية عام 1958 .. الفصل الرابع عُنون بـ(نشأة وتطور جريدة الجمهورية والملاحـق الصادرة منها) وبحـث المبحـث الاول جريدة الجمهورية بين التأسيس وإستمرارية الصدور في حين أسهب المبحث الثاني في تسـليط الضوء وعرض وتوصيف الملاحق التي أصدرتها جريدة الجمهورية، المبحث الثالث كان عن التطورات التي شهدتها الملاحـق في الصحافة العراقية بين إصداراتها وملاحـق جريدة الجمهورية، الفصل الخامس والأخير خصص للدراسـة التحليلية المفصلة وجاء بعنوان (الدراسة التحليلية لملاحـق جريدة الجمهورية الصادرة للمدة من 1978/1/1 حتى 1978/6/30) وقسم الى أربعة مباحث تم فيها تحليل مضمون الملحـق الأسبـوعي في المبحـث الأول

وملحق رياضة وشباب في المبحث الثاني وملحق الأطفال (تموز) في المبحث الثالث وملحق طب وعلوم في المبحث الرابع .. وتضمنت الرسالة إستنتاجات الباحث وتوصياته حول بحثه العلمي ،كما تضمن البحث جداول تعريفية وأشكال وضعها في الفصول موزعة على وفق الأهمية في المبحث الذي يحتاج شكلاً تعريفياً أو جدولاً لتوضيح بعض الإحصاءات أو الأرقام أو التعريفات الخاصة بالملاحق .. كما تضمن البحث ملاحق لنسخٍ مصورة لعناوين صحف قديمة ونسخةٍ من ملحقٍ قديم وملاحق جريدة الجمهورية لعام 1969 ونسخة من اللافتة التي كانت تضعها الجريدة وما طرأ عليها من تغيير ونسخ من ملاحق التحليل الأربعة.. هذه الرسالة احتوت على معلومات قيمة تدلل على جهود بحثية منظمة استطاعت ان تؤصل بصورة جيدة لنشأت وتاريخ الملحق في الصحافة العراقية لكنها اسهبت في الجانب التاريخي المتعلق بالتاريخ العام للصحافة العراقية.(2)

ثالثا : دراسة قاسم حنون

وعنوانها (الملاحق الرياضية اليومية في الصحافة العراقية) رسالة ماجستير جامعة بغداد كلية الاعلام 2007

يقول الباحث ان الملاحق الرياضية (اكتسبت في الصحف اليومية أهمية كبيرة لارتباطها بشريحة كبيرة من القراء واحتوائها معظم الفنون الصحفية ولتغطيتها الالعاب الرياضية المختلفة. وقد وصل عدد الملاحق الرياضية اليومية الى ثمانية ملاحق واستقطبت افضل الكفاءات الصحفية واسهمت التجربة في فسح المجال امام ظهور خامات جديدة من الصحفيين الشباب الذين دخلوا الى عالم الصحافة الرياضية كما تناولت العديد من المواضيع على الصعد المحلية والعربية والعالمية كما ان الصحف أولت اهتماماً غير مسبوق بالملاحق سواء من حيث الشكل او المضمون وان كان الشكل هو الاكثر وضوحاً.

انطوت اهمية البحث على تسليط الضوء على مستوى الملاحق الرياضية والتقصي عن واقعها لاسيما ان الباحث قد لاحظ ان الملاحق الرياضية في الصحف العراقية لم تحظ باهتمام الباحثين كما يمثل البحث مجالاً جديداً لم يسبق لدراسة اخرى ان تناولته بشكل مستقل سواء من حيث الشكل او المضمون كماا تكمن اهمية البحث ايضاً من خلال عقد المقارنة بين الملحق الرياضي في جريدتي الصباح (التابعة للدولة) والعدالة (حزبية) ولمدة عام (2005) لكونهما أكثر الصحف اليومية انتشاراً وتوزيعاً فضلاً عن تواصل ملحقيهما الرياضيين ومن دون توقف).(3)

الدراسة قدمت وصفا عاما لتجربة الملحق وخرجت بنتائج وتوصيات مهمة لكنها لم ترسم حدودا واضحة لمستوى التخصص الصحفي للعاملين في الملاحق الرياضية من خلال استخدام معايير ومقاييس محددة.

رابعا : دراسة سعد الدين خضر

وعنوانها (صحافة الملحق – وتطور الصحافة العربية) وهي دراسة موجزة صادرة عن جامعة الموصل مؤسسة دار الكتب للدراسة والنشر .

الدراسة كما يصفها صاحبها في الكتاب المنشور بدون تاريخ ويتوقع صدورها نهاية السبعينيات (تتناول هذه الدراسة السريعة موضوع تطور الصحافة العربية باتجاه (اصدار الملاحق) خلال العقود الثلاثة الاخيرة

المنصرمة من هذا القرن وحتى نهاية عام 1971... وماصدر بعد هذا العام لايدخل في سياق بحثنا هذا..)

هذه الدراسة محاولة طيبة للبحث في تاريخ وتطور صحافة الملحق لكنها وللاسف تفتقد لاستخدام المنهج العلمي فوقعت باخطاء علمية متعددة وتعارضت نتائجها مع معطيات الدراسات اللاحقة. ورغم ان الباحث مثلا يقول ان حدود البحث عام 1971 لكنه تطرق لملاحق جريدة الجمهورية عام 1978 ووضع صورة للملحق تحمل هذا التاريخ فضلا عن ملاحظات اخرى لامجال لبحثها في هذا التعريف المحدد الاغراض.(4)

خامسا : دراسة سحر خليفة سالم

عنوانها (الادارة الاعلامية وتنمية قدرات المؤسسات الصحفية: دراسة حالة لمؤسستي الصباح والمدى.) وهي اطروحة دكتوراه من كلية الاعلام، جامعة بغداد، 2009. وتاتي هذه الدراسة على حد قول الباحثة لبحث (موضوع الادارة الاعلامية ودورها في تنمية القدرات عبر الاشكالية التي تطرحها (ماهو دور الادارة الاعلامية في نجاح واستمرار مؤسساتها وتنمية قدراتها؟

وتهدف الدراسة الى تحقيق اهداف متعددة كما جاء في مقدمتها:

1- معرفة طبيعة الادارة الاعلامية على وجه العموم والادارة الصحفية على وجه الخصوص.

2- البحث عن الأسس والمبادئ التي تستند اليها الادارة الاعلامية ولاسيما الصحفية.

3- الكشف عن دور الادارة في تطوير قدرات المؤسسات الصحفية.

4- دراسة الجوانب الادارية والتنظيمية ودورها في تطوير قدرات المؤسسات الصحفية.

5- الوقوف على الاسلوب المتبع من قبل الادارات الصحفية وتاثيره على كفاءة واداء ومسؤوليات العاملين في المؤسسات الصحفية.

واستخدمت الباحثة منهج دراسة الحالة الذي يقوم على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية او عدد محدود من الحالات مستفيد من الامكانات الذي يتيحها هذا المنهج.

وتوصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات كان ابرزها:

1- تميز اسلوب إدارة جريدة الصباح بالمركزية في عملها، إذ تعتمد القيادات في اتخاذ القرارات التي تخص شؤون التحرير على التشاور مع ادارة التحرير لحصول هذه الفئة على اعلى نسبة 58.3% فهي لاتسمح بمشاركة العاملين في هذه القرارات فضلاً عن عدم مشاركة اغلب الكوادر القيادية بعمليات التطوير والتنمية التي تقودها ادارة التحرير في الجريدة.

عند تدقيق اجراءات هذه الاطروحة والنتائج التي خرجت بها استنادا لبحوث دراسة الحالة تبين عدم دقة البعض من المعلومات والنتائج فقد تاكد لنا ان تحرير الملاحق لاتخضع لهذه المركزية التي تتحدث عنها الباحثة فهنالك استقلالية شبه كاملة لادارة تحرير الملاحق وقد حدثت مشاكل سياسية ومهنية كبيرة بسبب هذه الامركزية في تحرير الملاحق اخطرها ماحدث في ملحق ادب وثقافة هذا العام منها نشر مقالة عن جريمة الزوية اتهمت احد الاطراف السياسية النافذة، واصدار ملحق بكاملة يتحدث عن الجسد والجنس وتم ايقاف توزيعه في الساعات

الاخيرة. ولم تتحدث الباحثة وهي تتصدى لموضوع تنمية القدرات في جريدتي الصباح والمدى وهما في مقدمة الجرائد التي تعنى باصدار الملاحق لمسالة التخصص في اصدار الملاحق المتنوعة الاهداف.(5)

سادسا: دراسة ابتسام اسماعيل قادر

(قضايا الديمقراطية في البرامج الحوارية دراسة تحليلية للبرامج الحوارية في قناة كوردسات الفضائية للمدة من 2007/10/1 ولغاية2007/12/31) رسالة ماجستير، جامعة السليمانية – كلية العلوم الانسانية – قسم الاعلام 2008.

تتمثل مشكلة البحث كما ترى الباحثة في رؤية وسائل الاعلام الكوردية لمفهوم الديمقراطية وكيف تتناول هذه الوسائل قضايا الديمقراطية؟ لان الضرورة تقتضي لنشر فكرة الديمقراطية بين ابناء الشعب الكردي ان تقوم وسائل الاعلام العاملة في اقليم كوردستان بإعداد برامج من شأنها تحقيق ذلك ومن هنا تبرز مشكلة البحث، اذ مازالت وسائل الاعلام الكوردستانية ولا سيما التلفزيون بحاجة الى عملية تطوير لكي تكون مؤهلة للنهوض بالمهام والمسؤوليات الملقاة على عاتقها، ولعل من اصعب وأهم الاشكال البرامجية التلفزيونية التي تعتمد عليها القنوات التلفزيونية هي البرامج الحوارية اذ مازالت هذه البرامج تفتقر الى المعايير العلمية الصحيحة وهذا يؤثر سلبا على جماهيريتها ومن ثُمَّ عزوف الجمهور عنها.(6)

الفصل الاول الديمقراطية مفهومها وعناصرها وجذورها في العراق

المبحث الاول: قضايا الديمقراطية وحقوق الانسان

قبل الشروع بتحديد العناصر الاساسية التي تنطوي عليها الديمقراطية ومفهوم حقوق الانسان والتي ستكون مادة اساسية لرصد حجم اهتمام ملحق جريدة الصباح كونه مكرسا لعرض هذه القضايا من زاوية تخصصية لابد من استعراض بعض من التعاريف الخاصة بالمحورين الديمقراطية وحقوق الانسان مع الاقرار بصعوبة ايجاد تعريف موحد لاختلاف الرؤى السياسية والزوايا التخصصية التي تترك بصمات منظريها على التعاريف والمفاهيم وتحديد اشكال الانظمة الديمقراطية.

الديمقراطية كلمة يونانية الأصل مكونة من كلمتين ديموس (Demos) وتعني الشعب، وكراتوس (Kratos) وهي تعني الحكم أو السلطة فصارت الكلمة المركبة من هاتين الكلمتين تعني: حكم الشعب أو سلطة الشعب(7)، وتعرف ايضا بأنها شكل لنظام الحكم ، وهي تجسيد، للقواعد الدستورية التي تعبر عنها، وهي مجرد بنية فوقية لا معنى لها الا بقدر ما تتمسك الجماعة بالمبادئ والقيم التي تكرسها هذه القواعد(8) وتعد الديمقراطية بحسب الموسوعة السياسية نظاما سياسيا – اجتماعيا يقيم العلاقة بين افراد المجتمع والدولة وفق مبدأ المساواة بين المواطنين ومشاركتهم الحرة في وضع التشريعات التي تنظم الحياة العامة(9).

يقول بعض المفكرين السياسيين ان الديمقراطية هي " نظام للوصول الى قرارات سياسية يكتسب من خلالها الافراد, السلطة لاقرار حق الشعب بالتصويت عبر طرق النضال المشروع " ويقوم هذا النظام على فكرة " الحكم التعددي –polyarchy " . ولهذه الفكرة بعدان اساسيان اولهما : المعارضة – والمقصود بها المنافسة

المنظمة عبر انتخابات حرة ونزيهة – وثانيهما : المشاركة – والمقصود بها حق البالغين في التصويت من اجل السلطة.. ولا يمكن لهذين البعدين ان يقوما الا على اساس بعد ثالث يتمثل في الحرية المدنية " i áÄÉõó= âíãä " التي تتضمن حرية الكلام وحرية النشر وتبادل الاراء وحرية تشكيل المنظمات والمؤسسات الاعلامية البديلة او الانتماء اليها(10).

الديمقراطية – تطويرها وسبل تعزيزها

يحدد لنا لاري دايموند نقلا عن صاموئيل هنتكن مؤلف كتاب الديمقراطية في القرن العشرين موجتين سابقتين للديمقراطية احداهما طويلة ولكن بخطى بطيئة امتدت بين الاعوام 1828 لغاية 1926, والثانية الموجة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية أي بين الاعوام 1943 لغاية 1964) وقد انتهت الموجتان بنكسات للديمقراطية (1922 – 1942 , 1961 – 1975) والسؤال الان .. هل الموجة المعاكسة الثالثة للقرن الجديد ستتحدى مرة اخرى الافكار والنماذج والمؤسسات الديمقراطية ؟!..(11) تشكل الديمقراطية الليبرالية باعتقاد دايموند دعما جيدا لحقوق الانسان التي وردت في الاعلان العالمي لحقوق الانسان والذي أقرته الجمعية العامة للامم المتحدة عام 1948, وحظي باعتراف ودعم (111) دولة حضرت المؤتمر العالمي لحقوق الانسان الذي عقد في فيينا عام 1993. وبرغم ذلك فليس هناك ما يحتم سير الديمقراطية القائمة على الانتخابات جنبا الى جنب مع الحرية .نجد من الناحية التاريخية ان الحرية – التي تؤمنها حكومة دستورية وحكم القانون – قد سبق الديمقراطية سواء في انكلترا ام في غيرها من الدول الاوربية . ونجد اليوم العديد من الديمقراطيات غير الليبرالية تنتهك حقوق الانسان.. وشكلت هاتان الحقيقتان نقطة تحول نحو الاوتوقراطية التحررية " Liberal autocracy " ونمطا لحكومة افضل واكثر استقرارا للعديد من المجتمعات الانتقالية . لكن هذا النمط من الحكومات لايمكن ان يتحقق في عالم اليوم الذي يعد الحاق صفة " الحرية " بالاوتقراطية امرا مستحيلا ليس في الوقت الحاضر فحسب , بل حتى في المستقبل لسبب واضح , وهو ان " الليبرالية " تؤكد على حق الشعوب في تقرير نمط حكوماتها . وفي عصر يسود فيه الوعي السياسي وتغزوه نظم الاتصالات, يتوقع الناس ان تكون مشاركتهم السياسية اكبر بكثير مما كانت عليه في القرون الثامن عشر والتاسع عشر و أوائل العشرين. وتقييد الحرية هو الطريق الوحيد نحو اضعاف مثل هذه المشاركة السياسية الحقيقية. وعليه فأن الصلة بين الديمقراطية والحرية عميقة جدا. وغالبا ما نرى ان الدول التي اجري فيها انتخابات حرة هي اكثر تحررا من تلك التي لا تجري فيها انتخابات .. ولذلك فان نسبة احترام حقوق الانسان في الأولى أوسع من الاخرى .

تشكل الموجات المعاكسة تهديدا للحرية السياسية وحقوق الانسان, وللسلام العالمي. فالموجة العاكسة الاولى ساعدت على توسيع رقعة الانظمة الفاشستية التي قادت الى الحرب العالمية الثانية.. في حين ادى انتشار الموجة المعاكسة الثانية الى ان تصل الحرب الباردة ذروتها , وايضا الى تفاقم الصراعات الاقليمية والحروب الاهلية التي تورطت فيها قوى العالم الكبرى بصورة مباشرة)(12)

جذور الوعي الديمقراطي في العراق

يعتقد البعض من الباحثين ان للاستبداد جذورا اجتماعية لان (الشعوب التي كانت تحت سيطرة الدولة

العثمانية في القرن التاسع عشر وماقبله ،والشعوب الشرقية بـصورة عامة كانت خاضعة للتقـاليد الاجتماعية المستمدة من مفاهيم – حق الملوك الالهي في الحكم – لذلك قاومت لفترة طويلة مؤثرات النهضة وخصوصا على الصعيد الفكري. ولكن قلة من الشباب تمكنوا من ادراك ابعاد النهضة وتاثروا بالتقدم الاوربـي في ميادين العلم والسياسة والقانون وتاثروا بالتقدم بمبادىء الثورة الفرنسية (الحـرية والعدالة والمسـاواة) ثم تمكنوا في اطار المؤثرات الاخرى ان يصنعوا الانقلاب الدستوري العثماني عام 1908. وبـالرغم من ذلك فأننا سنعتبـر عام 1908 هو المنطلق لبلورة الوعي الديمقراطي لما له من علاقة بالسلطة الرسمية وتطوراتها التاريخية. ولم يكن الوعي في العراق بمعزل عن الوعي المنظم في سوريا ولبنان وفلسطين.... ولم تكن عند عامة الناس من وسائل التعبير عن احساسهم بثقل السلطة الاجنبية غير الانتفاضات او – حركات الشغب – الفورية الحادة خارج المدن او داخلها كلما ظهر غريم اقوى لحاكم كما حدث عام 1810... ومنها حركة كربلاء عام 1843 وحركة الدغارة 1851 وحركة ابو صخير 1875، والى جانب هذه التنظيمات راحت الصحافة في العراق تلعب دورها المباشر وغير المباشر في التوعية فبعد ان كانت ولاية بغداد تقتصر على اصدار جريدة واحـدة هي زوراء. اصبحـت تصدر عدة صحف وكانت كل الصحف المعارضة للسلطة تسمى (وطنية) دون تمييز بين تلك التي تعارض من اجل انتزاع الاستقلال من السيطرة العثمانية وبين التي تعارض من اجل استبدال تلك السيطرة بسـيطرة اخرى انكليزية او فرنسية) (13).

اما عن بواكير تشكل فئة المثقفين الجدد والتطور الفكري الذي بدأ يرافقها في الحقبـة العثمانية فان لفت النظر اليهما لاينعزل عن بحث بدايات عملية التعليم الحديث الذي نجم عن الاتصال المتزايد بالغرب،فقـد بـدا الانفتاح التركي العثماني على الثقافة الغربية الاوربية نتيجة شعور الامبراطورية العثمانية بالانحطاط ولحاجتها العسكرية .(14)

فهذا الانفتاح كان قـد (تزامن مع انحـلال السـطوة العثمانية واتسـاع النفوذ الاوربـي، فأخذ النظام الاجتماعي القديم بالتفكك تدريجيا امام تحديات القوة الاوربـية ومنطوياتها الفكرية الجديدة. وبطيبـعة الحـال اتسعت الهوة بين العادات والتقاليد الموروثة والسلوك الواقعي الفعلي لدى المتعلمين الجدد ، مما ادى الى بـزوغ نمط جديد من التفكير والتصرف ترسخ اكثر فاكثر مع انتشار التعليم الحديث على النمط المدرسي الغربي)(15) واسهمت في نقل هذه الافكار والقيم العصرية الجديدة عناصر بعيدة عن الاغلبية بسبب اصولها التي سمحت لها بتحصيل علوم الغرب العصرية والنفاذ الى ذخيرته الحضارية. ففي بغداد مثلا تألفت مجموعة المثقـفين الجدد المتاثرين بالغرب والعاملين في المجلات والصحـف واولهم مجموعة ((لغة العرب)) التي تركز اهتماماتها في الغالب، على السياسة والتاريخ والعلم والادب ويقف في مقـدمة هذه المجموعة الاب (انسـتاس ماري الكرملي 1866– 1947) الذي درس في بيروت وفرنسا وكتب للصحـف المصرية خلال الاعوام 1911 –1914 ثم اسس مجلة (لغة العرب) واشتغل محررا لمجلة (العرب) .(16) وفي مرحلة لاحقة من تاريخ النضال التحرري في العراق (اقتنع القوميون العرب في العراق مع مرور الزمن بالتخلي عن ارتباطهم بالاحزاب السياسية التركية وتشديد مطالبهم بالامركزية وهكذا تشكلت جمعية جديدة في اواخر 1912 تحت اسم جمعية النادي الوطني (17) وتميزت ظاهرة تشكيل الاحزاب العراقية في مرحلة النشأة بـعدم اسـتنادها لبـنية اجتماعية ذات طبقـة فاعلة

اجتماعيا (لان الطبقة البرجوازية العراقـية كانت ممثلة بـفئة كبـار التجار والملاكين العقـاريين الذين كانت مصالحهم تجعلهم مرتبطين بالغرب الاستعماري , وفي ظل غياب الطبقـة البـرجوازية الكلاسـيكية الصاعدة كطبقة اجتماعية حاملة لنظام انتاجي قادر على الانتقال بالاقتصاد في العراق من نمط الانتاج الاسـيوي الى نمط الانتاج الصناعي التجاري , وهكذا لم تقدم الحركة السياسية في العراق الاطروحات الفكرية بشأن الحداثة, وفكرة الديمقراطية, والمجتمع المدني كعناوين لدفاع البـرجوازية عن حـريتها ومصالحـها 0 لكننا نسـتطيع تلمس ارهاصات المجتمع المدني العراقي الحديث في ايام ثورة العشرين التي اندلعت ضد الاستعمار البـريطاني , لان هذه الثورة كانت تعبر عن تنامي الشعور الوطني عند الشعب العراقي , لكي يصبح فيما بعد الرافعة الحقيقية لحل باقي المسائل الاخرى ولعل اهمها المسألة الديمقراطية الحاضنة الحقيقية لبناء المجتمع المدني الحديث , القـادر على تحقيق وحدة مجتمعية متماسكة لجميع الطوائف والمكونات المتعايشة في المجتمع العراقي على قاعدة بناء المواطنة الحرة)(18) لقد كان لثورة العشرين اهمية كبيرة في بداية تحقيق تماسـك المجتمع السياسـي للعراق , ليس فقط من خلال التقارب والترابط السني – الشيعي , واندماج الشيعة في الجسم السياسي العراقي , بـل ايضا بحل ناجح لنزاع تأريخي كان كامناً في اساس الكثير من الانقسامات المثيرة للاضطرابات في المجتمع العراقي, الا وهو النزاع المزدوج بين العشائر والمدن النهرية من جهة , وفي ما بين العشائر نفسها من جهة ثانية بشـأن الاراضي السهلية المنتجة للغذاء على ضفتي دجلة والفرات (19)

انبثقت الدولة العراقية عام 1921 في ظل الاحتلال البريطاني, وتشكلت في مركب فريد يجمع الحديث والتقليدي , جامعة الجهاز الاداري – العسكري البريطاني الحديث, بممثلي الجماعات المحـلية, من أشـراف , وتجار وممثلي الطوائف, وقـد اضيف الى هذين المكونين, عنصر ثالث هو الملك فيصل وجماعة الضبـاط الشريفيين, وهم الضباط العراقيون الذين خدموا في صف الشريف حسين أثر اندلاع الثورة العربية (20) وعلينا ان نعترف بأن الفئات الحاكمة التي وصلت الى السلطة في العراق , لم تكن تشكل طبقة برجوازية موحدة , تحتل مكانا تأريخيا في نظام الانتاج الرأسـمالي ،و فضلا عن ذلك فان هذه الفئات الحـاكمة لم تحـكمها ,ايديولوجية متجانسة ولا كانت معنية بخلق ايديولوجية برجوازية قومية تشكل عاملا ضروريا ومهما في تطورها التاريخي وفي ظل غياب هذه الايديولوجية الجديدة، ومن ثمَ غياب البرنامج السياسي الراديكالي ،الشـرطان الرئيسـيان اللذان تستخدمهما الطبقة البرجوازية لحل القضايا التاريخية الخاصة ببـناء المجتمع المدني، والدولة العصرية، ظلت هذه الفئات الحاكمة تستخدم مزيجا توفيقيا من الايديولوجية القديمة والايديولوجية الليبرالية، لا طبقا للواقع الغربي وانما بعد ان فرغتها من الافكار الديمقراطية والعلمانية لانها كانت تخشى من الاعمال الثورية بـكل ما يعنيه ذلك من الدخول في صراع مكشوف مع البنية الاقطاعية والقبلية والاستعمار البريطاني، (21).

بدايات الصحافة الديمقراطية في العراق

فالديمقراطية كما يؤرخ لها احد الباحثين وعلاقتها في الصحـافة في العراق تقـاس من خلال طبـيعة المواضيع التي تتصدى لها وتتحدد بالموقف من المرأة وحقـوق القـوميات والمسـاواة في الفرص، ولذا يمكن (اعتبار جريدة (الصحيفة) اول جريدة ديمقراطية في العراق فالديمقراطية هنا تتحدد بالموقف من المرأة وحقوق

القوميات والمساواة في الفرص كما يمكن اعتبارها اول جريدة تقدمية في بلاد وادي الرافدين بعد الحرب العالمية الاولى، كونها أخذت تنادي بالفكر العلمي والثوري المعاصر وخاصة الفكر الماركسي الجذري لكن مسيرة الصحافة الديمقراطية في العراق من أصعب المسيرات فقد لاقت اكثر من عائق وتعطلت في كثير من الاحيان، وقد لانغالي اذا ما قلنا ان عمر هذه الصحافة في بلادنا هو من اقصر الاعمار فلم يتوفر لاغلبها الامان ولا الاستمرار، فالصحيفة توقفت بعد فترة قصيرة من صدورها وتلتها الصحف المستقلة ذات التوجه الديمقراطي، والتي كان يشرف عليها مثقفون من نوع الجواهري او الملا عبود الكرخي ونوري ثابت ((حبزبوز)) وحتى الرصافي وغيرهم .

ثم جاء دور جريدة الاهالي التي لعبت دورا مهما في تطوير المفاهيم الديمقراطية على اسس اكثر تفتحا من الصحافة اليسارية التي كانت عموما تدعو الى فكر محدد واضح المعالم غير قابل للرد او البدل... كانت جماعة حسين الرحال اصحاب الصحيفة وكذلك جماعة كامل الجادرجي في الاهالي ويمثلون البداية الحقيقية للفكر الديمقراطي الداعي الى قيم العدالة والحريات العامة وتطوير البلاد.)(22)

مما تقدم يتبين لنا بما لايقبل الشك ان المجتمع العراقي في نهاية الحقبة العثمانية من احتلاله تعرف للافكار الديمقراطية من خلال النخب الثقافية والمتعلمين المتاثرين بالمدارس الاوربية وحتى التركية المتنورة وهم يشكلون فئات قليلة من العراقيين لم يستطيعوا ان يشكلون طبقة اجتماعية مؤثرة وبعضهم لم يستطع حتى من التخلص من موروثه الاجتماعي والقيمي رغم تفاعله مع الفكر الغربي، والجدير بالملاحظة ان هذه الفئات التي انفتحت وتفاعلت مع الافكار الديمقراطية كانت لها علاقات مباشرة بالصحافة العراقية مما يؤكد الدور البارز للصحافة العراقية في تبني الفكر الديمقراطي في مرحلة مبكرة وهي ماتزال تحت الاحتلالين العثماني والبريطاني.

المبحث الثاني : الحريات العامة نظرياتها واهميتها المجتمعية

ان الحريات العامة يجب ان لا ينظر اليها على انها مجرد تشريعات معلنة في الدستور او في القوانين الوضعية فحسب وانما الى مدى تفاعل وتقبل هذه التشريعات وملاقاتها لعناصر المجتمع الاخرى ضمن بيئة النظام السياسي بعناصره المختلفة، فقد بدى ان الحريات ما هي الا ترف ذهني لا ساسا له ولا ارتباط مع الواقع خاصة بالنسبة لمجتمعات العالم الثالث , التي تحتاج الى التحولات السريعة والكثيرة لاوضاعها ومتطلبات حاجتها التنموية مما يجعلها في حل من الاهتمام بعالم الحريات .الا ان الحرية وما لها من مساس بحياة المجتمع وتقدمه وكرامة افراده جديرة بان تأخذ مكانها كمادة علمية لتتجاذبها الافكار والاراء المختلفة لاغنائها ولتعميق مفاهيمها لتصبح موضوعا من المواضيع الخاصة والعامة فاستعمال اصطلاح الحريات العامة حاليا يجد مطابقة في الفحوى والشكل اكثر دقة من الاستعمالات الاخرى السابقة كالحقوق الاساسية او مصطلح حقوق الافراد او مصطلح الحريات الفردية او الحريات الطبيعية التي كانت سائدة ورائجة في كتابات الاولين والتي تجد لها صدى والى وقتنا الحاضر لدى الانكلوسكسون ذلك ان التشريعات اخذت طريقها في التدخل بشأن تنظيم هذه الحريات وتكريسها اما في الدساتير او في القوانين العادية او في الاثنين معا.. لذا فأن اهتمامنا بالحرية لا يتوقف عندها

كمصطلح وانما ينصرف لربطها بمصطلح العامة. فالمصطلح الاول مرتبط مع الثاني فبدون هذا الارتباط تبقى الحرية مفهوما سائبا بلا حدود ولا قيود. والحرية عندها تعني الفوضى والخطر الداهم والمحدق. وبهذا المعنى الفلسفي المثالي والفيزيائي لا توظف الحرية توظيفا مفيدا ومعتبرا اذا لم تكن مقرونة بالفائدة والجدوى للمجتمع وللنظام. وهذا ما يعزز اصطلاح استعمال الحريات العامة. وحرية الصحافة في المجتمعات العربية التي توجهت الى الحياة السياسية التعددية بعد ما عرفت تجربة التشكيلات السياسية والاجتماعية والاحادية, (التعبوية), (23)

وعن اهمية الحريات العامة ونطاق دراستها يرى الباحث حسان العاني بانه ورغم (أنصراف موضوعات الحريات العامة لحقوق الانسان فأن الموضوعات تشكل باغلبها جزءا مهما من دراسات القانون العام وتجد لها حماية بجانب منه من قبل الدولة التي ترعاها مذكرة بذلك بمبادئ الكرامة والعدالة المرتبطة بمدى التمسك بهذه الحقوق والحريات . فالاهتمام بالحريات العامة وجد له مرتعا وبعدا مختلفا وحسب مستويات على نطاق الدولة او التكتلات الاقليمية ومن ثمة على المستوى الدولي او النطاق العالمي)(24).

عناصر الديمقراطية

وتختلف الآراء في تحديد مكونات الديمقراطية، فحدد الآن تورين ثلاثة مكونات للديمقراطية هي: (25)

1- احترام الحقوق الاساسية (اي ينبغي ضمان الحقوق السياسية والمدنية للافراد).

2- المواطنة (اي ينبغي ان يشعر هؤلاء الافراد انهم مواطنون وان يسهموا في بناء الحياة الجماعية).

3- الصفة التمثيلية للزعماء (اي وجود فاعلين اجتماعيين يكون الوكلاء السياسيون الآتٍ لهم وممثلين) فتتكامل لتكون الديمقراطية.

وهناك اربعة مكونات اساسية ورئيسة تكفل بناء الديمقراطية الفاعلة وهي: انتخابات حرة نزيهة، وحكومة يمكن مساءلتها (المساءلة القانونية)، والحقوق المدنية والسياسية، والمجتمع المدني(26)

مبادئ الديمقراطية

من اهم المبادئ التي حددها بادوفر للديمقراطية ومّيزها به عن نظم الحكم الاخرى(27)

1- المساواة امام القانون.

2- المساواة في الاقتراع.

3- انتخاب الممثلين النيابيين دوريا.

4- التشريع بموافقة الاغلبية.

5- حرية العمل السياسي ووضع البرامج السياسية.

6- الرفاهية الاجتماعية

انواع الحقوق والحريات

يرى مختار الاسدي ان العبارة الاولى التي دونت في العالم حول ما يتعلق بحقوق الانسان واحترام حريته وكرامته في العصور المتأخرة هي (تلك التي اطلقها جان جاك روسو احد دهاقنة او منظري الثورة الفرنسية الكبار حينما قال: (يولد الناس احرارا ولكنهم مقيدون بالاغلال في كل مكان).

وبعد ان تفاعلت هذه العبارة في الاوساط الحقوقية والقانونية عام 1789م وبدأ الطرح الحقيقي لحقوق الانسان في بدايات القرن العشرين , راح السباق النظري والطرح ألمفاهيمي يأخذ دوره في تجلية دعوات الانبياء والرسل والصالحين وتعاليمهم السماوية التي دعت وتدعوا الى احترام الانسان وحقه في الحياة الحرة الكريمة وجنبا الى جنب مع دعوات الحقوقيين والمصلحين والمفكرين والأدباء وإضرابهم ..

فكان اول ما انبرى قبال تلك العبارة في الوسط الاسلامي والتي تحمل نفس المضمون رغم انها قيلت قبلها بأكثر من ألف وأربعمائة عام هي الجملة المنسوبة للخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) حينما خاطب احد الامراء او ابناء الامراء المعتدين يوما قائلا :

"متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا " ولان كان الخليفة عمر بن الخطاب قد خاطب الحكام والامراء واهل الحل والعقد– كما يقولون – فقد وجه الامام علي بن ابي طالب خطابه الى المستضعفين والمظلومين مستنهضا كرامتهم مستفزا خضوعهم وصمتهم محرضا لهم على مواجهة قبضات الحكام الظالمين وجبروتهم قائلا وفي تلك الفترة نفسها :

"لاتكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا "وفي رواية اخرى : " لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حرا " .

وهكذا توالت المفاهيم النظرية التي حملها الاسلام حول الحريات والحقوق التي جاءت في نص القرأن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ... حتى اصبحت اكثر من ان تعد وتحصى خاصة اذا ضم اليها ما دونته المواثيق والعهود الدولية الخاصة بحقوق الانسان وحرياته هذه .واذا انتقلنا سريعا الى العصر الحديث فاننا نرى مخزونا وارشيفا لا حدود لمجلداته حول المواثيق والصياغات الدستورية لحقوق الانسان وحرياته منها ما هو عالمي ومنها ما هو اقليمي او وطني ... وهي من الوفرة بمكان انها تشكل رصيدا ضخما من المواد القانونية والمواثيق والدساتير وتشكل – لو طبقت فعلا – ضمانة اكيدة لحقوق الانسان بكل ابعادها وتفاصيلها) (28) .

الفئات الاساسية لحقوق الانسان

يحدد معجم قانون حقوق الانسان اثنتى عشرة قضية وسياقا في قانون حقوق الانسان العالمي كمقدمة ومنظور اوسع لمداخل الحقوق وهي تتضمن ما يلي (29)

1– مصادر الحقوق

2– عالمية الحقوق

3– فئات الحقوق واولوياتها

4– تنازع الحقوق

5- القيود على الحقوق
6- تفسير الحقوق
7- تطبيق الحقوق
8- منظورات حول الحقوق
9- الدول والحقوق
10- المنظمات الدولية والحقوق
11- الاطُرُ الزمنية والحقوق
12- الالتزام بالحقوق

ويحدد المعجم الفئات الاساسية لحقوق الانسان مع مثال على كل منها كما يلي (30)

1- المدنية (حق الاجتماع) .
2- القانونية (العمل بموجب القانون) .
3- السياسية (حق الالتماس الى الحكومة) .
4- الاقتصادية (الحق في العمل) .
5- الاجتماعية (الحق في الصحة) .
6- الثقافية (حق المشاركة في الحياة الثقافية) .
7- الجماعية (حق الشعوب في تقرير مصيرها) .
8- الاعلانية (حق التنمية / التطوير) .
9- لكل الفئات (حق عدم التمييز) .

حماية الحقوق والحريات الدستورية

يتمتع موضوع الحقوق والحريات الدستورية بصفة عامة، والحقوق والحريات الاساسية بصفة خاصة (باهمية كبيرة ايماننا بان الحق او الحرية هما اسمى مايعبر عن الذات الانسانية للفرد، ونتيجة لهذه الاهمية بدأت الدول والنظم القانونية المختلفة تتجه نحو تكريس حقوق الانسان ليس من خلال مواثيقها ووثائقها الدستورية التي تحتل المرتبة العليا بالنسبة للقواعد القانونية المختلفة فحسب وانما ايضا من خلال البحث عن مبادىء وقواعد قانونية دولية تتجاوز النطاق الاقليمي لدولة ما، لتكفل نوعا من الحماية العادلة والواحدة بالنسبة لجميع الافراد بغض النظر عن توطنهم وانتماءاتهم، ارتباطا بعولمة الظواهر الانسانية ومن بينها عالمية حقوق الانسان .

لم يستطع الفقه ان يقف على معنى محدد للحقوق والحريات حتى ان اغلب الفقهاء لايفرقون بين الحق والحرية اثناء استخدامهم لهذين المصطلحين بوصفهما مترادفين، وان جانبا كبيرا من فقهاء القانون يذهبون الى المزج بين الحق والحرية ويذهبون الى ان الفرق بينهما ليس له اثر ولايترتب عليه نتيجة عملية اذ ان كلا

الامرين يجب حمايتهما وصيانتهما وعدم الاعتداء عليهما. وعلى الرغم من ذلك يذهب جانب من الفقـــه الى انه لايمكن ان تطلق على الحق كتعريف ولا العكس وذلك لاختلاف المدلولين وأن اشتركا في بعض الاثار القانونية لبعض الحقوق التي قد يشير اليها جانب من الفقه الى انها من الحريات الاساسية. ويركزون في تمييز الحـــق عن الحرية على عنصر السلطة التي يملكها صاحب الحق على اساس ان الحق (اختصاص واستئثار بموضوع الحق ويكون لصاحبه سلطة على الحق، وتستلزم اباحة الافعال المتعلقة باستعمال الحق) اما الحرية فهي انعدام القيود اي بمعنى القدرة على اتساع واختيار الفرد لطريقة حياته الخاصة بـــدون ضغوط وتحـــريمات تفرض عليه من خارجه ، اي هي ملكه يعترف بها القانون للناس كافة دون ان تكون محلا للاختصاص الحاجز .)(31)

الهدف من تحديد انواع الحقوق والحريات

لقد تداول الفقهاء العديد من التقسيمات والتصنيفات للحقوق والحريات الدستورية وهي تختلف باختلاف الرؤية التي ينظر منها الى الحقوق والحريات .. والتقسيم الشائع في الفقه الدســـتوري، وهو ذلك التقســـيم الذي ينظر الى الحقوق والحريات من زاوية مزدوجة، فيقسمها الى حقوق وحريات تقليدية (حقوق وحـــريات فردية) وحقوق وحريات حديثة (حقوق وحريات اقتصادية واجتماعية وثقافية) .

ويمكن ان نقسم الحريات الى اقسام ثلاثة هي :(32)

اولا- حريات تتعلق بالحياة الخاصة وتشمل:

1- الحرية الشخصية.

2- حرية التنقل والحريات العائلية

3- الملكية الفردية

4- حرية التعاقد

5- العمل والصناعة

ثانيا : الحريات الروحية وتشمل :

1- حرية الاعتقاد والعبادة

2- التعليم

3- الصحافة

4- الاجتماع

5- التعاقد والحرية النقابية

ثالثا: حريات الحياة العامة (الحقوق المدنية والسياسية)

أ - المدنية السماح بالمشاركة في الوظيفة العامة، وتشمل تولي المناصب العامة و حـــق الانتســـاب الى محكمة المحلفين والقبول للشهادة

ب- الحقوق السياسية

حق الاقتراع في الانتخابات والاهلية للترشيح وحق التصويت والاشتراك في الاستفتاء الشعبي او المبادهة الشعبية.

استعرضنا في الفصل السابق الابعاد النظرية لقضايا الديمقراطية وحقوق الانسان وهي تمثل المجالات الاساسية التي يفترض ان تجد اهتماما بالنشر في ملحق ديمقراطية ومجتمع مدني.

الفصل الثاني

الاعلام المتخصص وصحافة الملاحق في العراق

المبحث الاول: الاعلام والصحافة المتخصصة

سنوجز في هذا الفصل ونستعرض تعاريف واركان الصحافة المتخصصة تمهيدا للحديث عن صحافة الملاحق في العراق وهي صحافة متخصصة استنادا للمعايير المهنية، فالصحافة المتخصصة (تتعدد بتعدد انواع الجمهور القارىء لها، والوظيفة التي تؤديها عن طريق المحتوى المتخصص الذي تتناوله، فهنالك صحافة المرأة والطفل والسياسة والادب والدين والعلوم وغيرها. وقد ظهرت الصحافة المتخصصة عندما ظهرت الحاجة الى صحافة خاصة، تعنى بالنشر لفئات معينة او حول موضوعات بذاتها. وتعد الصحافة المتخصصة جزءا هاما من حركة المجتمعات الثقافية والفكرية والعلمية والمهنية، وهي نمط تحريري متجانس يجمعه اطار صحفي واحد.. فقد يكون هذا الاطار مجلة او صحيفة او دورية مطبوعة او نشرات بمواصفات خاصة. والصحافة الخاصة يحررها في العادة محررون متخصصون في مجالها، وتنصب اهتماماتها في تقديم صورة واضحة لملامح التخصص وطبيعته ونشاطاته ودوره في الحياة العامة)(33)

وتنقسم الصحافة المتخصصة الى اقسام متعددة اهمها (34):

اولا : الصحافة النوعية المتخصصة

ثانيا: الصحافة العامة المتخصصة

ثالثا : الصحافة العلمية المتخصصة

رابعا : الصحافة المحلية

ويرى فاروق ابو زيد ان (الصفحات المتخصصة تتزايد يوما بعد يوم في الصحافة العامة حتى صارت تحتل النسبة الغالبة من صفحاتها، وهو الامر الذي يؤكد المقولة التي بدأنا بها هذه المقدمة، وهو اننا نعيش في عصر الصحافة المتخصصة.)(35)

والصحافة المتخصصة حسب فاروق ابو زيد (تقوم على ركنين اساسيين وهما:

الاول : المادة الصحفية المتخصصة.

ثانيا : الجمهور المتخصص من القراء.

وعلى ضوء هذا الفهم ،نعتقد بوجود نوعين من الصحف المتخصصة وهما :

النوع الاول : الصحف التي تقدم مادة متخصصة لجمهور متخصص من القراء ، فالصحيفة النسائية او الطبية او الهندسية او الادارية او الاقتصادية ، تقدم مادة صحفية متخصصة لقراء متخصصين.

النوع الثاني: الصحف التي تقدم مادة متخصصة لجمهور عام من القراء، كالصحيفة الرياضية او الصحيفة الفنية ،تقدم مادة صحفية متخصصة لجمهور عام غير متخصص.

ويدخل في هذا النوع من الصحافةغالبية الصفحات المتخصصة في الصحف العامة مثل الجرائد اليومية العامة والمجلات الاسبوعية العامة. ومن هذا المنظورفان مفهوم الصحافة المتخصصة يشمل في رأينا كل من الصحف المتخصصة والصفحات المتخصصة في الصحف العامة)(36)

ويرى العديد من الباحثين بان (الصحافة المتخصصة هي سمة العصر الذي نعيش فيه، والمستقبل للصحفي المتخصص الذي يقوم تخصصه على الدراسة في المقام الاول، فالدراسة المتخصصة شرط ضروري لنجاح الصحفي، وهي التي تميز صحفيا عن غيره من العاملين في فرع من فروع الصحافة. فكلما زادت معرفة الصحفي وخبراته في التخصص الذي يعمل فيه، زاد قدرةعلى الابداع والتميز في عمله . ولاهمية التخصص في حياتنا المعاصرة، واقبال القراء على المعرفة المتخصصة ازداد اهتمام الصحافة الحديثة بالصفحات المتخصصة، التي اصبحت تشكل الان معظم مواد الصحيفة اليومية والمجلة الاسبوعية. بل ودفع ذلك معظم المؤسسات الصحفية الى اصدار صحف متخصصة للرياضة والمرأة والفن والجريمة والاطفال والدين والاقتصاد وغيرها.)(37)

ولهذه الاسباب وبهدف مواكبة العصر وتطوراته الاعلامية فان البحث في واقع صحافتنا المتخصصة قاد الباحثين للبحث في جذور هذه الظاهرة واعتقدوا بان هناك اصابع اتهام عديدة ترتفع في الاوساط الصحفية والاعلامية تشير الى مناهج الدراسة باقسام الصحافة وانها تغرق في التنظير ولاتسهم بشكل كبير في الاعداد المهني للصحفي او الاعلامي، وهذا صحيح الى حد كبير ، فما تزال لوائح هذه الاقسام تقف عند الستينيات من القرن الماضي او على الاكثر عند السبعينيات منه ، لم يلحقها التطور الا في النزر اليسير... وان التطور المطلوب هو ان تلجأ هذه المناهج الى التخصص الدقيق ليكون عندنا تخصص في تدريس الصحافة الرياضية والصحافة الفنية والاقتصادية والعلمية وغيرها.)(38)

الهوامش

1- نور غانم- مؤثرات الاخراج الصحفي على صفحات الاطفال في الصحف العراقية - دراسة لملحق شمس الصباح - رسالة ماجستير - جامعة بغداد - كلية الاعلام - 2008

2- رفعت مطر - الملاحق في الصحافة العراقية - دراسة لملاحق جريدة الجمهورية - رسالة ماجستير - جامعة بغداد كلية الاعلام 2005

3- قاسم حنون -الملاحق الرياضية اليومية في الصحافة العراقية - رسالة ماجستير - جامعة بغداد كلية الاعلام 2007

4- سعد الدين خضر - صحافة الملحق وتطور الصحافة العربية - جامعة الموصل - مؤسسة دار الكتب للدراسات والنشر - بدون تاريخ ص 13

5- سحر خليفة - الادارة الاعلامية وتنمية قدرات المؤسسات الصحفية دراسة حالة لمؤستي الصباح والمدى - اطروحة دكتوراه - جامعة بغداد كلية الاعلام 2009

6- ابتسام اسماعيل قادر - قضايا الديمقراطية في البرامج الحوارية في قناة كوردسات - رسالة ماجستير - جامعة السليمانية كلية العلوم الانسانية قسم الاعلام 2008

7- عمر احمد قدور - شكل الدولة واثره في تنظيم مرفق الامن - القاهرة مكتبة مدبولي 1997 ص9

8- نبيل عبد الرحمن حياوي - دولة العراق الديمقراطية - بغداد - المكتبة القانونية 2004 ص54

9- عبد الوهاب الكيالي - الموسوعة السياسية ج2 ط3 - عمان المؤسسة العربية للدراسات 1997 ص51

10- لاري دايمون، الديمقراطية تطورها وسبل تعزيزها، ترجمة فوزية ناجي، بغداد - وزارة الثقافة - دار المامون 2005 ص8

11- لاري دايموند - مصدر سابق ص12

12- المصدر السابق ص12

13- عبد الغني الملاح- تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق- وزارة الاعلام - دار الحرية للطباعة - 1975 ص10

14- البرت حبيب حوراني - الفكر العربي في عصر النهضة- ترجمة كريم عرقول - بيروت دار النهار د ت ص441

15- عامر حسن فياض-جذور الفكر الديمقراطي في العراق- 1914 - 1939 بغداد - وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة - 2002 ص 135

16- هشام شرابي- المثقفون العرب والغرب -بيروت - دار النهار 1970 ص 191

17- وميض جمال عمر نظمي- الجذور التاريخية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق بيروت - مركز دراسات الوحدة العربية 1984 - ص99

18- حسن كامل - الصحافة العراقية وقيم المجتمع المدني - اطروحة دكتوراه - جامعة بغداد - كلية الاعلام 2008 ص45

19- حنا بطاطو , الكتاب الاول , العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية , ت:- عفيف الرزاز , مؤسسة الابحاث العربية , بيروت , 1990 , ص 110 .

20- علي الوردي -لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث - ج6 بغداد - مطبعة المعارف 1976 ص39

21- حسن كامل- مصدر سابق ص 49

22- فيصل العيبي - شيء عن الصحافة في العراق - بغداد - جريدة المدى العدد 1285 في 13 تموز 2008

23- حسان محمد شفيق العاني - نظرية الحريات العامة -تحليل ووثائق - القاهرة - العاتك لصناعة الكتاب - ط2 - 2008 ص3

24- المصدر السابق ص 8

25- الان تورين – ما الديمقراطية- ت عبود كاسوحة- دمشق – منشورات وزارة الثقافة 2000 ص23
26- المصدر السابق ص46
27- بادوفر – معنى الديمقراطية- ت جورح عزيز – القاهرة – دار النهضة – 1976 ص19
28- مختار الاسدي –الحريات والحقوق – بغداد – دار الشؤون الثقافية –2009 ص25-26
29- جون – اس جيبسون – معجم قانون حقوق الانسان العالمي – ت سمير عزت نصار ص10
30- جون – اس- المصدر السابق ص43
31- فالا فريد- حماية الحقوق والحريات الدستورية – اربيل ، مطبعة شهاب 2009 ص12
32- جون – اس جيبسون – مصدر سابق ص 15
33- احمد مصطفى – الاعلام المتخصص، دراسة وتطبيق ، بنغازي – جامعة قار يونس 1997 ص14
34- المصدر السابق – ص 16
35- فاروق ابو زيد –الصحافة المتخصصة – القاهرة – عالم الكتب 1986 ص5
36- فاروق ابو زيد المصدر السابق ص5
37- اسماعيل ابراهيم – الصحفي المتخصص – القاهرة – دار الفجر للنشر –2001 ص13
38- اسماعيل ابراهيم – المصدر السابق ص12.